

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الدعاء ، و آثاره التكوينية

لا تخضع تغذية الكائنات الحيّة في الطبيعة بلاإطلاق على قانون القوي يأكل الضعيف ، فمثلاً الفيلة لا تأكل الديدان ! و إنما تتمّ تغذية الكائنات الحيّة في الطبيعة وفق قانون يخدم الجميع يخضع لدورات غذائية مغلقة تحافظ على الكائنات الحيّة و الطبيعة التي تحيط بها، كذلك تخضع دورة المياه ، و دورة النيتروجين ، و دورة الفسفور ، و دورة الكربون ، و دورة الكبريت ... في الطبيعة لدورات مغلقة تحافظ على الطبيعة و نسب هذه المواد فيها .

تجاهل الإنسان مفهوم الدورات الطبيعية المغلقة في محاولات لتسهيل و تسريع بعض العمليات ، نتائج هذا التجاهل كوارث و عواقب لا يحمد عقباها على الإنسان و الطبيعة . فمثلاً في محاولة منه لتسريع سرعته على الأرض قام بحرق الفحم ، و النفط و الغاز في دورات غير مغلقة نتائجها إحتباس حراري و إرتفاع درجة حرارة الأرض و إختلالات بيئية ... و في محاولة لزيادة محصول الأراضي الزراعية قام بإصلاح التربة بالأسمدة

الكيميائية في دورات غير مغلقة أثرت هذه الأسمدة على المياه الجوفية نتيجة تلوثها بالنترات مثلاً ... سرعة الإرتباطات اللاسلكية حولت الأرض الى قرية قريبة الوصول بعيدة الأصول ، فساكن القرى من أصول مشتركة و مغلقة ، و قرية الأرض من أصول مختلفة و منفتحة ، في هذه القرية المنفتحة الأصول ، سوف لن ترجع الأصول الى منشأها و هي الى مصير مجهول .

الأنظمة التحكمية التي تتمتع بتغذية إسترجاعية¹ هي أكثر إستقراراً من نظائرها التي لا تتمتع بالتغذية الإسترجاعية ، كذلك الأنظمة الحرارية التي تخضع لدورة عكوسة² هي في توازن حراري أكثر من نظائرها التي لا تخضع لدورة عكوسة . لا يمكن النظر الى نظام الطبيعة على إنه نظام يخضع هو و مكوناته لمعادلات جبرية و تفاضلية خطية . أكثر التغيرات الطبيعية تخضع لأنظمة غير خطية مثل تغيرات الطقس . الأنظمة الغير خطية هي أكثر تعقيداً من نظائرها الخطية و لا يمكن التنبأ بمستقبلها بدقة الأنظمة الخطية .

لو نظرنا بمقياس واسع جداً فنظام الخلقه يفوق بالتعقيد الأنظمة الخطية و الغير خطية . فيزيائياً القوة التي تمسك الأرض و الأجرام و المجرات في الفضاء هي قوة الجاذبية و هي أضعف القوى ، و غيبياً هنّ في قبضة شديد القوى ! تتأثر الأنظمة اللا خطية بمبدأ الفراشة و لطافته³ ، و يخضع نظام الخلقه لرحمة الله و لطفه . مادام لا تستبعد الأنظمة اللا خطية طوفاناً في المكسيك نتيجة رفة جناح فراشة في الصين ، فلماذا يستبعد داعي الله إستجابة دعواه؟!

جميع الأدعية مستجابة إنشاء الله ، لكن غالباً زمان حدوث الدعاء و تحققه يمتد لزمان خارج زمان وجود الداعي ، آثار الدعوة باقية و لا وجود للداعي ، نادراً تصبح الإجابة آنأ

و هذا يقع في الإعجاز أو في الألفاظ ، حيث تجتمع (تُدعى) جميع شرائط و أسباب حدوث الدعاء ، فيحدث ما دعي إليه .

من الأمور التي أستوقفتني كثيراً ، العطسة¹ و الرؤيا الصادقة² و الدعاء ! عندما تصبح العطسة رادعاً أنياً لتحركاتك ، فلحظاتك و ساعاتك أمام سلسلة موانع تنتهي بالإنسحاب ، و عندما تصبح رؤياك صادقة فأيامك أمام سلسلة حوادث و مشاهد غالباً مؤلمة تنتهي لأحداث تلك الرؤية ، و عندما تتغير جميع جوانب حياتك نتيجة دعاء دعوته فحياتك أمام سلسلة حوادث لك سهم في حدوثها .

عندما أعزم للسفر أدعو الله أن يسهل سفري ، جميع آليات السفر تتحرك وفق هذا الدعاء ، من بين هذه الآليات عطل العربية مثلاً لتفادي حادث سير ! تزامناً مع هذا العطل تواجد متخصص يرفع العطل لتسهيل السفر ... أظنّ عن الطريق وأقطع مسافة أطول تنتهي بمكان إقامة لم يكن في ذهني هو أكثر أمناً و أقل تكلفة و سعراً لتسهيل السفر ... أثناء الحدث لا أشعر بهذه الأحداث و عندما أعيد في ذاكرتي ما حدث و ما دعوت إليه أراها سلسلة أحداث مرتبطة بذلك الدعاء ، كما في عالم الرؤيا لا أشعر بالفوارق إلا حين أستيقظ من النوم و أقيس ما شاهدت في عالم الرؤيا مع واقع الأمور و الأحداث في عالم اليقظة .

جميع الأدعية التي دعوتها أو سمعتها تحققت أو هي في طريق التحقق ، أحياناً ترتبط بعض الأحداث بدعاء دعوته أو سمعته بأحداث بعيدة عن موضوع الدعاء . بمقياس واسع يخضع الدعاء لسلسلة من الأحداث تؤثر على عدد كبير من الأمور التي لا نرى أثرها (ربما نشعر ببعضها) ، أو آثار تمتد لزمان لا يسع عمرنا لمشاهدتها ، و هذا لا يرجع الى

1- راجع موضوع العطسة بين مبدئين على الرابط : http://www.jalalalhajabed.com/sneeze_principle.pdf

2- راجع موضوع الرؤيا و الطوبولوجيا على الرابط : <http://www.jalalalhajabed.com/dream-topology.pdf>

عدم إستجابة الدعاء و إنما لزمان تحقق الدعاء . لا أستبعد أثر دعاء بسيط على كل مكونات الكون و مقوماته من الذرات الى المجرات !

عندما تطلب من الله الرؤيا الصادقة :

يجب أن تنتهي لتغيرات روحية ، و نفسية ، و جسمية ، و سلوكية ، و خلقية و ... تبدأ هذه التغيرات لحظة الدعاء ، مقاومتك لهذه التغيرات أو تأثرك بأمر لا تتواءم مع هذه التغيرات لا يبطل الدعاء بل يمدّ زمن تحقّقه ، تكرار الدعاء يساعدك على الخضوع لتلك التغيرات .

عندما تطلب من الله أن يفك قيد أسير :

أحياناً يصبح الموت لا سامح الله أحد الحلول أو المرض الشديد أو الهروب أو ... إما أن تسلّم الأمر الى الله بفك رقبة هذا الأسير و لا تيأس من إستجابة الدعاء ، و إما أن تقيّد الدعاء بقيود مثل فك رقبتك سالماً ، غانماً ، عاجلاً تسليم الأمر و تفويضه لله عز و جلّ ألقى و أعلى تسليم و تفويض حيث تتم إستجابة الدعاء وفق حكمة إلهية تشمل الدعاء و جميع جوانبه السلبية و الإيجابية ، تأخذ هذه الإجابة أحياناً زمان ربما يمتد لزمان خارج زمان حياة الداعي . وضع قيود على الدعاء يُسرّع الإستجابة لكن آثار الدعاء و آثار الأحداث التي تسرع الدعاء أحياناً قاسية على الداعي و المدعو عليه و ذلك لعدم إحاطتنا بكل الأحداث و شرائطها .

إذا طلبت من الله ما يضمن صلاح الدنيا و الآخرة ، أو اللعنة في الدنيا و الآخرة فهذه دعوة مفتوحة لا تخضع للزمان .

بعض الشرائط التي تسرع إستجابة الدعاء و لا تؤثر على الأسباب التي تحيط بالدعاء هي: النية ، طهارة الروح و الجسم ، زمان الدعاء ، مكان الدعاء ، الكلمات التي يُدعى بها و غيرها . فالزمن يدخل في الوقت و النجوم و الكواكب و الشمس و القمر و ... و المكان يدخل في الجهة و المحل و الوضع و الموضع و ... و النية أن يكون الدعاء عام المنفعة و لا يخرج عن سنن الله و أحكامه ... أذن يخضع زمن إستجابة الدعاء لمنظومة دقيقة و منسجمة ، و أما إستجابته و تحققه فحتمية إذا كان الدعاء خالصاً لله .

الدعاء الذي يدخل في تحقيق رغبة ، أو طلب حاجة يخضع زمن إستجابته لشدة الرغبة أو شدة الطلب و آثار كل منهما على الداعي و ما يحيط به .

الدعاء الذي يدخل في اللعنة يخضع زمن إستجابته لشدة الظلم و المفسدة و آثارها على الداعي و ما يحيط به .

دعاء الظالم على المظلوم ، و دعاء المظلوم على الظالم ، كلا الدعوتان مستجابتان و دعاء المظلوم على الظالم أسرع أثراً من دعاء الظالم على المظلوم و ذلك لتحكم الظالم ببعض مقومات المظلوم أكثر من تحكم المظلوم ببعض مقومات الظالم ، التحكم بالمقومات يسلب منك المؤثرات . أحياناً يصبح الإنسان ظالماً لنفسه و يطلب الرحمة من الله على نفسه .

دعاء الوالدين لأبنائهم أسرع إستجابة ، و ذلك لحرصهم عليهم و رحمة بهم ، حتى و إن أدى ذلك الدعاء لهلاكهم (الأولاد) . أحياناً يدعو الأب على ابنه بالهلاك ، فيهلك الولد رحمة به من أستمراره بالمعصية و الأذى و الذنب و ...

الدعاء ليس مجرد كلمات و إنما فكرة تدعمها أحاسيس و قوى و مشاعر و رغبات و آثار و تأثيرات ... تطلب من قوة مطلقة هو الله لذلك لكل دعاء تداعيات و إن لم يكن له تداعيات فهو دعوة مفتوحة ، حتى الأدعية المتناقضة يستجاب فيها كلا التناقضان بفارق زمني تحدده شرائط الدعاء و المصلحة . أحيانا تدعو على شخص بالهداية أو بالهلاك ، و أحيانا بالهداية و الهلاك معاً ! تدخل إستجابة الدعاء المستحيل في المستحيلات ربما ترى آثار الإستجابة في المنام أو يمتد لزمان طويل تياس من الإستجابة و هذا اليأس يمدّ زمن الإستجابة (اليأس من الدعاء هو حالة من الدعاء) ، أو تجد من يهديك لطلب الإستغفار من هذا النوع من الدعاء حتى تضعه في مسير صحيح . وجودنا و الأشياء التي حولنا هي دعوة داعي إلى الله .

يمتاز المؤمن بالله بامتياز يفقده سائر المؤمنين بالمبادئ و المعتقدات الغير إلهية و هذا الإمتياز هو الدعاء الى الله . لا يقتصر الدعاء على تحقق تلك الدعوة فقط ، فآثار الدعاء تتعدى زمان و مكان و أسباب الدعوة ، عندما تطلب من الله تغيير حال ، كلّ المنظومة التي تحيط بتلك الحالة تخضع لهذا الدعاء من أصغر جزء فيها حتى الوصول الى الحالة نفسها . الدعاء الى الله هو كذلك دعوة من الله لك للتأثير على ما يحيط بك و تغييره . تتغير الحالة إذا كانت جميع الدعوات تنتهي لتغير تلك الحالة .

هذه النظرة تضع الدعاء خارج مفهوم العجز و الكسل و يصبح حالة تفاعلية و دعوة للتأثير و التغيير ، أي أنت تأثر على ما يحيط بك و تغييره ، كذلك ما يحيط بك يؤثر عليك و يغيرك ، لذلك ضمنت الإستجابة . في ظلّ النظرة التفاعلية للدعاء يصبح :
تأثير ما يحيط بك عليك إذا و فقط إذا¹ تأثر ما يحيط بك منك .



موقع جلال الحاج عبد

www.jalalalhajabed.com

البريد الإلكتروني :

jalal.alhajabed@hotmail.com

jalal.alhajabed@yahoo.com